جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي

وثيقتان تاريخيتان بين السيد محمد بن علي الإدريسي وشيخ آل نادر بين عامي 1336هـ /1917م و 1337 هـ / 1918م "دراسة تاريخية تحليلية"

سعيد بن مشبب بن سعيد القحطاني
قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، أبها، السعودية

ملخص البحث:

العنوان: وثيقتان تاريخيتان بين السيد محمد بن علي الإدريسي وشيخ آل نادر بين عامي 1336هـ/ 1917م و 1337هـ/ 1918م "دراسة تاريخية تحليلية".[1]

يستعرض هذا البحث من خلال الوثيقتين المحليتين اللتين تحاولان بيان مدى العلاقة بين حكومة السيد محمد بن علي الإدريسي التي امتدت حتى شملت بعض مشايخ بلاد سراة عسير في فترة 1336هـ/ 1917م و 1337هـ/ 1918م من خلال الوثيقتين التي تم العثور عليهما، وتكتسب هاتان الوثيقتان أهميتهما عندما نضعهما في سياقهما التاريخي. وسوف تحاول هذه الدراسة أن تحقق الهدف الأساسي الذي من أجله جعل شيخ آل نادر والسيد محمد بن علي الإدريسي يتبادلان الرسائل في فترة حرجة جدًا من تاريخ بلاد سراة عسير، كما يجب العمل على تحليلهما واستنباط المعلومات منهما وإخضاعهما لمنهج البحث العلمي المبني على الدراسة والتحليل، وذلك من خلال تتبع السياق التاريخي للوثيقتين ووضعهما في إطارهما الزمني للأحداث التاريخية، وقد حصلنا على بعض المعلومات في طيات الحديث عنهما في الجوانب الجغرافية، والسياسية، والإدارية لبلاد سراة عسير، خاصة إذا عرفنا أن هاتين الوثيقتين التاريخيتين غيُر منشورتين وما زالتا تحتفظان بأسرارهما.

مقدمة:

تحتل بلاد سراة[2] عسير[3] مكانة استراتيجية هامة، فهي همزة وصل بين منطقتي التحضر في الجزيرة العربية إذ تربط بين الحجاز في الشمال واليمن في الجنوب[4]. وتنقسم من الناحية التضاريسية إلى قسمين بلاد سراة عسير، وبلاد تهامة[5] وتعدّ بلاد سراة عسير أقل أقاليم الجزيرة العربية حظوة لدى المؤرخين العرب بل والمؤرخين والرحالة الأجانب[6]، حيث لا تزال الدراسات الوثائقية التاريخية عن بلاد سراة عسير بحاجة إلى المزيد من الدراسات لاسيما تلك الوثائق المحلية[7] التي تسلط الضوء على واقع مجتمع سراة عسير من جوانب تاريخية واجتماعية وسياسية واقتصادية، والتي ما زال الباحثون ينقبون عن شذرات متناثرة لدى أصحابها الذين يحتفظون بها ولا يخرجونها خوفًا عليها، مما يصعب الأمر على الباحث. ولعل من أهم الوثائق التي يغفل عنها كثير من الباحثين عند معالجتهم لقضايا بلاد سراة عسير تلك الوثائق التي تحتفظ بها كثير من الأسر[8] حيث تورد تفصيلات للأحداث وتكشف بعض الغموض وتوضح كثيرًا من المسائل التاريخية الهامة، كما تحتوي على معلومات ذات قيمة علمية يمكن استخراج معلومات تاريخية من مكنوناتها كما يمكن أن تميط اللثام عن بعض الجوانب السياسية التي تنير للباحث الطريق نحو كتابة بحث بأسلوب علمي جيد، وقد تصحح معلومة تاريخية أو

تساعد في فهمها أو في تعديلها التي قد تكون غير واردة في المدونات التاريخية الأخرى. كما أن الوثائق المحلية تعدّ مصدرًا مهمًا عند قراءتها وموازنتها بالوثائق الأجنبية[9] التي تحدثت عن تاريخ بلاد سراة عسير.

تميزت علاقة حكومة محمد بن علي الإدريسي[10] في سنة 1337هـ 1918م [11] مع مشايخ بلاد سراة عسير بالود والتفاهم حيث وجد الإدريسي نفسه في حاجة للتقرب إليهم، وخطب ودهم، لأنه كان يخشى من جيرانه الأقوياء[12]. وقد أدركت حكومة الإدريسي بأن للمشايخ سطوة على قبائلهم وإذا ما تمكن من ذلك فإنه سوف يسيطر على مناطق عدة في بلاد سراة عسير ليؤكد بها دعم استقلاله ومد نفوذه[13]. وتمهيدًا لبلوغ تلك الغاية، أخذت حكومة محمد بن علي الإدريسي في استمالة شيوخ القبائل[14] في النواحي المجاورة لبلاد سراة عسير على نحو ما حدث مع شيخ آل نادر.

إن هذه الدراسة ستعتمد على المنهج التاريخي الموضوعي، وتتكئ على الوثيقتين[15] المحليتين في المقام الأول، والمراجع والدراسات الحديثة بغية الوصول إلى الحقائق التاريخية. وعلى نحو ما ذُكر ينبغي الإشارة إلى الآتي:

1. مقدمة.
2. صورة موجزة للمسرح السياسي في بلاد سراة عسير.
3. تعريف بالوثيقتين.
4. كيفية الحصول على الوثيقتين.
5. أهمية الوثيقتين، والأسباب التي أدت إلى دراستهما.
6. نص الوثيقتين، والتعليق عليهما في الهامش.
7. دراسة وصفية تحليلية للوثيقتين
8. وأخيرًا الخاتمة مع أبرز النتائج والتوصيات.

صورة موجزة للمسرح السياسي في بلاد سراة عسير:

خلال العامين اللذين ظهرت فيهما الوثيقتان 1336هـ/ 1917م و 1337هـ/ 1918م، فإن المعلومات المصدرية المتوافرة تبرهن بأن حكومة الإدريسي في المخلاف السليماني[16] كانت تتمتع بالمساعدات البريطانية[17]، وبذلك حافظت على استقرارها، وكانت تنتظر بشدة نهاية الحرب العالمية الأولى وخروج الدولة العثمانية من بلاد سراة عسير[18] التي حكمتها بالحكم العثماني العسكري المباشر وخاصة من متصرفية[19] أبها[20] التي جعلوها مركزًا لإدارتهم[21] بالإضافة إلى أن حكومة الإدريسي كانت ترمق بعينها إلى بعض المراكز المتفرقة في بلاد سراة عسير حتى تتمكن من السيطرة على مقاليد الأمور بعد رحيلهم، ولكن حكومة الإدريسي كانت تخشى من أمرين أولهما: حكومة الإمام يحيى حميد الدين[22] الوريث الشرعي للعثمانيين في جبال اليمن[23]، والثاني: آل عائض[24] في بلاد سراة عسير، ولذلك بقيت حكومة الإدريسي تنتظر ما تسفر عنه نهاية الحرب العالمية الأولى وإعلان الهدنة[25]. مع حلول نهاية عام 1918م انهارت وتحطمت الدولة العثمانية أمام ضربات البريطانيين، فخسرت الحرب العالمية الأولى التي دامت أربع سنوات ونيف، وتفككت إلى أجزاء صغيرة[26]. كانت سياسة حكومة الإدريسي هو مساندة الحكومة البريطانية في حربها ضد الدولة العثمانية؛ فانتصار بريطانيا يعني انتصارًا لحكومة الإدريسي[27]. وغني عن البيان أن الدولة العثمانية قد أوقفت القتال في كافة الميادين الحربية[28] بعد أن خسرت كل نفوذها وسطوتها في الحجاز وبلاد الشام والعراق بما في ذلك اليمن وبلاد سراة عسير، وأن تسلم عتادها وعدتها إلى أقرب قائد من قوات الحلفاء[29]؛ لأن هدنة مودروس (Moudros)[30] مكنت الحكومة البريطانية

من احتلال المضايق والاستحكامات البحرية في الدولة العثمانية[31].

من خلال سبر ترجمات برقيات وزارة الخارجية البريطانية اتضح وصول أخبار الهدنة إلى بلاد سراة عسير عندما أرسلت الحكومة البريطانية[32] بمظروف مختوم بالشمع الأحمر من سائر الجهات إلى السيد محمد بن علي الإدريسي [33] لكي يدفعه إلى المتصرف العثماني في بلاد سراة عسير محيى الدين باشا[34] ؛ ويكاد يكون راجحًا أن المظروف يشتمل على أوامر من الحكومة البريطانية[35] بتنفيذ قرارات هدنة مودروس (Moudros) وتسليم بلاد سراة عسير والخروج منها بعد أن يتم تسليم الأسلحة والمعدات[36]، وثمانون قلعة متفرقة في البلاد[37] إلى المعاون للمتصرف العثماني في أبها الأمير[38] حسن[39] بن علي آل عائض[40] ؛ حتى لا يحدث فراغ سياسي "Vacuum of Power"[41]، وبتلك الصورة سلم العثمانيون في بلاد سراة عسير أنفسهم وقواتهم إلى حكومة آل عائض الذين كانوا يستعينون بنفوذهم وقوتهم طيلة الحرب العالمية الأولى التي دامت أربع سنوات ونيف، وغادروا بلاد سراة عسير[42] بعد أن قضوا في حكمها حوالي سبعا وأربعين سنة تميزت بقيام الثورات والاضطرابات وعدم الاستقرار[43]، كما خرجت الدولة العثمانية من شمال اليمن وجنوبه[44]. وإزاء تلك التطورات تسلم الإمام يحيى حميد الدين الأسلحة، والمعدات، والمقرات الحكومية. وبذلك أصبح الإمام يحيى الوارث الشرعي للحكم العثماني في اليمن[45].

ولعل ما أوردته المصادر المحلية هو الأقرب إلي الصواب، باعتبار تعاضدها على ذلك، عطفًا على اتساقه مع الأحداث، إذ يبدو جليًا أن السيد محمد بن علي الإدريسي لم يرتح لما حصل للأمير حسن بن علي آل عائض من قوة بسبب السلاح الذي وقع في يده فحاول الإيقاع بينه وبين محيى الدين باشا إلا أنه لم ينجح في الإيقاع بينهما[46]. وصفوة القول إن السيد محمد بن علي الإدريسي كان يخطط لمد وبسط نفوذه على بلاد سراة عسير بمجرد خروج العثمانيين ولكنهم لم يسلموا بلاد سراة عسير إليه مما أفسد كل مخططاته[47]، كما عكس ذلك الإجراء ضمورًا أو انعدامًا في الثقة بين حكومة الإدريسي والحكومة البريطانية لأنها لم تسانده في بسط نفوذه على بلاد سراة عسير[48]. خرجت القوات العثمانية من بلاد سراة عسير وأصبحت قوة الإدريسي واضحة واستقل بالمخلاف السليماني بعاصمته صبيا[49] الذي حارب من أجله[50].

كانت الأوضاع الأمنية في بلاد سراة عسير في أواخر عهد الحكومة العثمانية، وبداية عهد حكومة آل عائض مضطربة وغير مستقرة، وتسودها شريعة القبائل والانتماء القبلي مما زاد من وجود النزاعات والتناحر والخلاف بين القبائل[51]، كما كان ينقص العهد الجديد لحكومة آل عائض الأمن والمال والخبرة السياسية[52]. ومما يجدر ذكره أنه قد أبانت الأحداث التاريخية بأن آل عائض لم يكونوا قادرين على إدارة شئون بلاد سراة عسير لوحدهم مما يحتّم عليهم عقد اتفاقية مع حكومة الإدريسي[53]، على أن تكون سراة عسير تحت حماية حكومة الإدريسي، وأن يكون الأمير حسن بن علي آل عائض نائبا له في أبها بشرط أن يكون معه مندوب مقيم من قبل حكومة الإدريسي، وأن يكون الجيش بينهما موحدًا[54]. وبذلك تبلور ما يمكن تسميته التعاون التاريخي بين آل عائض وحكومة الإدريسي من أجل إدارة متصرفية بلاد سراة عسير نأيًا بأنفسهم عن أي ارتباط أو ولاء للحكم العثماني. ولكن هذا المناخ لم يستمر إلا لفترة وجيزة[55].

تعريف بالوثيقتين:

حين تتمّ مطالعة هاتين الوثيقتين التاريخيتين اللتين نرجو أن تساعدا في الكشف عن هوية تاريخية لبلاد سراة عسير،

فالوثيقة الأولى هي عبارة عن رسالة وجهها الشيخ[56] عائض بن محمد بن فيصل شيخ آل نادر ببلاد سراة عسير إلى السيد محمد بن علي الإدريسي. ويبدو واضحًا أن الوثيقة الأولى مكونة من نسخة واحدة في عدد عشرة أسطر، أما رسمها فغير جيد وتوجد بها مفردات غير مقروءة، وأحيانًا كلمات مطموسة، وهي مكتوبة بحرف نسخي معتاد. أما الوثيقة الثانية فهي رسالة جوابية لرسالة الشيخ عائض بن محمد بن فيصل شيخ آل نادر تلقاها من السيد محمد بن علي الإدريسي ردا على رسالته الأولى وهي مكونة من نسخة واحدة في عدد سبعة اسطر، أما رسمها فجيد ومقروء ولا يوجد بها كلمات مطموسة، وهي مكتوبة بحرف نسخي معتاد. مما يجدر ذكره أن الوثيقة الأولى التي بين أيدينا جاءت في أواخر سنة 1336هـ/ 1917م أما الوثيقة الثانية التي بين أيدينا فهي مؤرخة في 8 جماد أول لعام 1337 الموافق 1918م. وقد عملت على نشر هاتين الوثيقتين التاريخيتين والإفادة منهما بعد بحث وتحرٍ مضنٍ، وضبط ألفاظهما وتصويب ما تحتاج إليه كل وثيقة من أجل النشر لأنه قد لوحظ وجود أخطاء لغوية وطباعية في كلتا الوثيقتين، كما قمت بتعريف المصطلحات الغامضة والأماكن والأعلام الواردة ما أمكن ذلك، مع ملاحظة أن [ ] القوسان المركنان، ويرمزان إلى أن ما بينهما من قول ليس من النص المقتبس. أما النقط الأفقية ... فترمز للكلام المحذوف. [57].

كيفية الحصول على الوثيقتين:

في إطار اهتمامي حرصت على جمع شتات كل ما يقع في يدي من وثائق محلية عن بلاد سراة عسير أو المخلاف السليماني، والوثيقتان[58] التي نحن بصدد دراستهما أبرز هذه الوثائق، وإن كانت أوراقهما قليلة أو معلوماتهما مقتضبة، إذ ربما يقع بعضهما في ورقة واحدة؛ أو سطور محدودة، مثل الوثيقتين التي نحن بصدد دراستهما؛ إذ إن هاتين الوثيقتين المختصرتين لا تخلوان من فائدة علمية لا سيما وأننا نعرف اسم كاتبهما ومن أرسلت إليه، وتاريخهما ولاسيما إذا قارنا مادتهما العلمية وما يتوافق معهما في المعنى من المصادر الموثوق بها في الأرشيف البريطاني[59] في الحقبة الزمنية نفسها، إذ ينطوي معناهما على أخبار الظهور السياسي لدولة الأدارسة في بلدان سراة عسير، وهما وعاءان لذكر بعض الشخصيات والأماكن ذات الحضور التاريخي غير الغائب من الأحداث المختلفة التي ارتبطت بالمكان والزمان والتي كاد الزمان أن ينساها، وهكذا فقد كانت كل تلك الاعتبارات في مجموعها عاملاً رئيسًا لدراستهما.

أهمية الوثيقتين والأسباب التي أدت إلى دراستهما:

عند تتبع المصادر التاريخية التي أمكن مطالعتها، والمختصة ببلاد سراة عسير، فإنه يُلحظ أن المادة التي قدمتها تلك المصادر لا تقدم وصفًا دقيقًا لها، يمكن من خلاله الظفَر بمعرفة عوالم بلاد سراة عسير أو فهم الأوضاع الحافة بها في فترة خروج الدول العثمانية من المنطقة، ومن الجدير بالذكر أنه تم التعويل على أهمية الوثيقتين التي نحن بصدد دراستهما بسبب مادتهما التاريخية الجديدة، والهامة، والذي ضاعف من أهميتهما هو ندرة المادة التاريخية حيث إنهما قد كشفتا عن مضمون غامض من علاقة كانت غامضة لفترة طويلة من الزمن ما بين السيد محمد بن علي الإدريسي وبعض مشايخ قبائل بلاد سراة عسير[60]، مما قد يساعد مع غيرهما من الوثائق المحلية[61] على كشف الستار لفهم أعمق وصحيح للنواحي السياسية أو الفكرية أو الأدبية عن أحوال بلاد سراة عسير بعد جلاء الدولة العثمانية عنها[62]. وتعد هاتان الوثيقتان الأنموذج المختصر الذي لا يخلو من الفائدة العلمية إذ ينطوي معناهما السياسي على ظهور دولة الحكومة الإدريسية في بعض بلدان سراة عسير. ويبدو جليًا أن حكومة الإدريسي قد سعت إلى مد نفوذها السياسي بعد سقوط الدولة العثمانية

وحليفتها ألمانيا في ميادين القتال ضد الحلفاء إلى أبعد مدى تستطيع به أن تسيطر على القبائل التي هي ركيزة المجتمع في سراة عسير كمحاولة جريئة لإثبات هيمنة حكومة الإدريسي على قبائل سراة عسير عبر استخدام سياسة التودد. ويمكننا هنا أن نشير إلى أن الوثيقة الثانية السالف ذكرها ما هي إلا رد على المناصحة التي تقدم بها شيخ آل نادر إلى السيد محمد بن علي الإدريسي حيث أكد الأخير بأن الظلم مرفوض ولا يرضى به.

نص الوثيقتين:

أ- نص الوثيقة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم[63]

"...[64] يعلم من يراه[65] أن[66] جماعة آل[67] نادر - من قبيلة جارمة وخطاب - [68] على حالهم، منفردين بإمارتهم[69]، ولا يدخلون مع أحد[70] من رفيدة [71]، يحملون ما يلحقهم من شوكة[72]، ومما[73] يصيبهم من طرف الولاية[74]، وإمارتهم[75] منهم فيهم[76] تبعا[77] لأميرهم عائض بن[78] محمد بن فيصل وقبله محمد بن فيصل وهم على عاداتهم[79] السابقة[80] في وقت الدولة العثمانية، ثم في وقت الإدريسي[81]، ثم حررنا[82] هذي[83] بأيديهم[84]، من بعد ما وصل إليهم[85] مندوب الإمام[86] ...[87] وهو الشيخ عبد الله بن ...[88] حسب عوائد[89] قحطان[90]. ...[91]. وذلك في ستة[92] وثلاثين وثلاثمائة[93] وألف[94]. والله أعلم[95]. شوال[96] 1336[هـ][97]".

ب- نص الوثيقة الثانية:

"بسم الله الرحمن الرحيم[من][98] محمد بن[99] علي الإدريسي[100] إلى الشيخ[101] المحترم عائض[102] بن محمد بن فيصل شيخ[103] آل نادر[104] عافاه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو مصليًا ومسلمًا[105] على مولانا وآله وصحبه. كتابكم الكريم[106] وصل، وأحسنتم بالمناصحة[107] لله ولرسوله ثم لنا، وحسن المقابلة لل[108] سيد عبد الرحمن[109] ومدير قحطان[110] ووادعة[111] محمد دليم[112] وأموركم التي[113] كنتم سابقًا عليها في المشيخة[114] [و][115] غيرها لا تغير منها شيء، والحمدلله، الظلم ممنوع[116]، وقد جعلنا الله حمى للمسلمين[117]. ودمت سالمين. 8 جمادى أول[118] 1337[هـ] [119]".

دراسة وصفية تحليلية للوثيقتين:

1. يبدو أن الوثيقة الأولى تمت كتابتها وإرسالها من قبل الشيخ عائض بن محمد بن فيصل شيخ آل نادر إلى السيد محمد بن علي الإدريسي.

2. يبدو أن الوثيقة الثانية تمت كتابتها وإرسالها من قبل السيد محمد بن علي الإدريسي في يوم 8 جمادى الأولى سنه 1337هـ / 1918م وهي الحقبة الزمنية التي وصل فيها السيد محمد بن علي الإدريسي إلى ذروة مجده وتطلعاته إلى توسيع نفوذه إلى ما جاوره من البلدان.

3. يتضح لنا من خلال سياق الوثيقة الثانية أن السيد محمد بن علي الإدريسي قد تلقى رسالة من شيخ آل نادر تسدي إليه المناصحة وتقوى الله عز وجل.

4. تبرهن لنا الوثيقة الأولى بأن قبيلة آل نادر مستقلة ولا يدخلون مع أحد من قبائل رفيدة.

5. يبرز لنا المستوى الثقافي والفكري الجيد لكلتا الوثيقتين، فهما تحتويان على ديباجة حسنة يغلب عليهما الأسلوب الديني الذي يشمل ذكر الله والصلاة على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) وصحبه الكرام.

6. تتضح لنا من الوثيقة الثانية النصائح والإرشادات العامة لما فيه صلاح الدنيا والآخرة، بالإضافة إلى استخدام الجمل الشرعية والبراهين الفقهية مما يعكس الوضع العلمي الجيد الذي كان يتمتع به السيد محمد بن علي الإدريسي إذ نجد في هذه الوثيقة أن نهجه السياسي وسلوكه العام، كان نهجًا دينيًا إصلاحيًا عبر عنه بوضوح في هذه الوثيقة كما عبرت

عنه أعماله ورسائله إلى عماله وبعض مشايخ البلاد ومنهم الشيخ عائض بن محمد بن فيصل آل نادر.

7. يتضح لنا من الوثيقة الأولى بأن المشيخة عند قبيلة آل نادر تستمد جذورها من التوارث الوراثي وليس من التعيين من قبل الحكومة العثمانية.

8. تبرهن الوثيقة الثانية أن السيد محمد بن علي الإدريسي قد استخدم أسلوب الثناء الحسن وللباقة في الرد على الشيخ عائض بن فيصل شيخ آل نادر بالرغم أن الشيخ عائض بن محمد بن فيصل قد استخدم أسلوب المناصحة.

9. يظهر لنا من الوثيقة الثانية رغبة السيد محمد بن علي الإدريسي في مد نفوذه على بعض الأجزاء في سراة عسير مع الاختلاف في الأسلوب الذي اتبعه لتحقيق هذه الرغبة. فنجده يتصل بشيوخ آل نادر عن طريق تبادل الرسائل الودية.

10.يتضح لنا من الوثيقة الأولى بأن قبيلة آل نادر قد حاربت الدولة العثمانية، وحررت بلادها، وهم متمسكون بالعادات القبلية التي عليها كافة قبائل قحطان.

11.الإشارة من خلال الوثيقة الثانية إلى وجوب إكرام وتقدير وحماية كل من له صلة بالسيد محمد بن علي الإدريسي خاصة الشيوخ الذين لهم ارتباط به أمثال الشيخ محمد بن دليم.

12.لا يبدو من خلال هذه الوثيقة الثانية أن السيد محمد بن علي الإدريسي قد حارب أو أخذ بالقوة من لم يدخل في طاعته نظرًا؛ لأنه لا يستطيع ذلك كون بلادهم كانت بعيدة عن مقر حكمه في صبيا، ثم إن الإدريسي لا يملك القوة التي تجعله ينفذ ما يرغب ويتطلع إليه، بالإضافة إلى وجود العديد من الشيخة في بلاد سراة عسير والتي كان السيد محمد بن علي الإدريسي يخشاها.

13.يتضح لنا من خلال الوثيقة الثانية وجود بعض المعلومات الحضارية التي تخص تاريخ بلاد سراة عسير في عهد السيد محمد بن علي الإدريسي، حيث ذكرت أسماء بعض المشايخ والرسل الذين كان يستخدمهم السيد محمد بن علي الإدريسي بين القبائل في سراة عسير أمثال السيد عبد الرحمن الذي ورد ذكره في الوثيقة.

14.أثبتت الوثيقة الثانية أن السيد محمد بن علي الإدريسي قد أشار بطريقة دبلوماسية إلى وجود المشيخة في بيت عائض بن محمد بن فيصل شيخ آل نادر وأنهم قد ورثوها كابرًا عن كابر.

15.يتضح لنا من الوثيقة الأولى بأن قبيلة آل نادر أدت ما عليها من التزامات وواجبات اتجاه الطرف الآخر.

16.حاول السيد محمد بن علي الإدريسي أن ينفي عن نفسه بشكل قاطع الظلم الذي يبدو أن الشيخ عائض بن فيصل قد تظلم منه في رسالته التي وجهها إلى السيد محمد بن علي الإدريسي.

17.أثبت السيد محمد بن علي الإدريسي لنفسه من خلال هذه الوثيقة الثانية أنه حامي عرى الإسلام والمسلمين حيث إنه قد نصب نفسه للدفاع عن ذلك.

18.مما يضاعف أهمية الوثيقتين تلك الحرية السياسية التي تجعل مشايخ القبائل يوصلون أفكارهم دون أي مانع يمنعهم من توصيلها، الأمر الذي كان له أثره في ذيوع مبادئ الاستقرار في بلاد سراة عسير.

الخاتمة:

يتبين لنا من خلال ما سبق مدى أهمية هاتين الوثيقتين التاريخيتين في تسليط بعض الضوء على قضية من أهم القضايا المرتبطة بجذور الارتباط السياسي في بلاد سراة عسير، وخاصة أن السيد محمد بن علي الإدريسي كان بعيداً جغرافيًا عن مشيخة آل نادر إلا أنه قد استخدم ذكاءه السياسي فعمل جاهدًا على إخراج روح الارتباط غير المباشر مع قبيلة آل نادر وغيرها من القبائل المجاورة بالرغم من أن الوثيقة الأولى تثبت استقلال قبيلة آل نادر، وأن المشيخة قد ورثوها من الأجداد، بل إن الإدريسي في

الوثيقة الثانية كان ينمي روح التعاون بين القبائل كما اتضح من خلال ما هو مكتوب في الوثيقة موضوع الدراسة. أيضاً تكشف الوثيقة نفسها عن نضج مبكر لدى السيد محمد بن علي الإدريسي في تلقي النصح والإرشاد من قبل زعماء القبائل لعلمه بأهمية ذلك، كما تبين أن بعض رؤساء القبائل كانت لا ترضى بالخطأ والفوضى والإخلال بالأمن، بل وتسعى إلى ضرورة الرفع بالكتابة لصاحب الأمر من أجل إيجاد الحل السريع، وكما وعدهم الإدريسي بأهمية وضرورة العمل السياسي المنظم والمتدرج والهادئ في سبيل تحقيق الأمن والاعتدال. من خلال هذه الدراسة نكتشف بعض فجوات وحلقات تاريخية مفقودة ما زلنا بحاجة ماسة للعثور عليها ودراستها ولعل من أهمها الآتي:

1. ما زالت بلاد سراة عسير بحاجة ماسة إلى البحث والتنقيب في الصلات الحضارية، ولاسيما في النواحي الثقافية والتجارية التي كانت بين حكومة الإدريسي في صبيا وبين مشيخة آل نادر وغيرها من المشيخات في بلاد سراة عسير.

2. نطالب أقسام التاريخ والآثار في المملكة العربية السعودية أن يولوا جل اهتماماتهم بالوثائق المحلية والتي لم تجمع ولم تبحث بطريقة علمية أكاديمية سليمة، وتأتي بلاد سراة عسير بعاصمتها الإقليمية أبها على رأس قائمة الأماكن التي تحتاج إلى تضافر جهود الباحثين والمؤسسات الأكاديمية.

الهوامش:

(1) ألقي هذا البحث في اللقاء العلمي الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية بعنوان "تاريخ عسير وحضارتها عبر العصور" في مدينة أبها في الفترة 17- 19- 1430هـ الموافق 12- 14 مايو 2009م. وقد صرفتني عن الوثيقة اهتمامات علمية مختلفة حتى وجدت سانحة من الوقت لإكماله

(2) السراة بلاد زراعية واسعة تشمل العديد من القرى حيث تمتد من ظهران الجنوب إلى بلاد بني عمرو في النماص وشرقا تشمل خميس مشيط ونواحي تثليث. يحيى إبراهيم الألمعي، رحلات في عسير نصوص، وانطباعات ووصف ومشاهدات، جدة: مطابع دار الأصفهاني، 1383هـ، ص 20.

(3) وجدير بأن نشير هنا إلى أن مسمى عسير يحمل دلالتين مختلفتين الأولى دلالة مكانية حيث تقع في الجزء الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية، والتي تفصل بين الحجاز واليمن، ولها صفة الوعورة، والصعوبة، أما الدلالة الثانية فهو تكوين قبلي يعرف بقبيلة عسير تقطن تلك البلاد، وهي قبيلة قحطانية تنزرت وأخذت بلاد عسير اسمها من اسم جد القبيلة. علي عوض آل قطب، آل يزيد ودورهم التاريخي في عسير 1200- 1249، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1433هـ/2012م، ص 18؛ هاشم سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1999م، ص 4؛ انظر:
Cornwallis, Sir Kinahan, Asir Before World War I Handbook (London: Oleander-Falcon, 1976). P. 61. See Al Su'ud, Faisal, Islamic Political Development in the Kingdom of Saudi Arabia (Washington: National Association of Muslim American Women, 2002), p. 39.

(4) محمد عبد الله آل زلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز دورها السياسي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة "دراسة وثائقية" الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995م، ط1، ص 7- 8.

(5) K. S. Twitchell., Water Resources of Saudi Arabia Geographical Review, vol. 34, (1944), p. 56.
تهامة: ويقال لها تهائم بصيغة الجمع، بلاد تمتد على ساحل البحر الأحمر تبتدئ من الليث وتنتهي إلى ساحل عدن، وأهلها يعملون بالتجارة، والصناعة والزراعة. ولمعرفة مزيد من المعلومات حول قبائل تهامة عسير ينظر: حسين بن أحمد العرشي، بلوغ المرام، في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، القاهرة: مطبعة البرتيري، 1939م، ص ص 119- 121؛ عبد الواسع يحيى الواسعي اليماني، تاريخ اليمن المسمي فرجه الهموم و الأحزان في حوادث و تاريخ اليمن، القاهرة: المطابع الحجازية، 1947، ص 103.

(6) آل زلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ط1، ص ص 7- 8. مما يجدر ذكره إنه قد ظهر العديد من الرحالة والكتاب الأجانب الذين ذكروا اسم عسير، ومنهم على سبيل المثال: نيبور "Niebuhr" بوركاهارت "Burckhardt" دومينغو باديا "Dominigo Badia" لمزيد من التفصيلات ينظر: علي أحمد عيسى عسيري، عسير في 1249هـ/ 1833م - 1289هـ/ 1872م، أبها: النادي الأدبي، 1407هـ/ 1987م، ص 32.

(7) لعل من أجمل البحوث التي خرجت مؤخرًا وتتحدث عن أهمية الوثائق العائلية في كتابة التاريخ المحلي. محمد علي سكاكر، أهمية الوثائق العائلية في كتابة التاريخ المحلي: بريدة أنموذجًا، مجلة الدارة، السنة السابعة والثلاثون، ع4، شوال 1432هـ، ص ص 61 - 123.

(8) يجب أن يكون التعامل مع هذا النوع من الوثائق الأسرية بحذر شديد بسبب الإشكالات العديدة المتعلقة به.

(9) وجدير بأن نشير هنا إلى وجود كم هائل من الوثائق عن بلاد عسير في حقبة التاريخ العثماني إما في الأرشيف البريطاني أو الأرشيف العثماني ولم تأخذ حقها بعد من البحث والتمحيص.

(10) ولد السيد محمد علي الإدريسي الزعيم السياسي بمدينة صبيا في سنة 1293هـ/ 1876م ذو أصل فأسي، من أم هندية، نشأ في بيت علم وأخلاق، انتقل إلى مصر

ليتعلم بجامع الأزهر، ثم انتقل إلى بلاد السودان عاد مرة أخرى إلى مسقط رأسه مدينة صبيا، وقدم نفسه بصورة جليّة استطاع الإعلان عن قيام دولة الأدارسة في مدينة صبيا بحلول عام 1326هـ / 1908م. محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، 1982م، ط2، ج2، ص ص 626- 627؛ حنان سليمان الملكاوي، العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة 1908- 1925م، عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن، 1997م، ص ص 45، 51؛ النعمي، تاريخ عسير، ص 216.

(11) لمعرفة تفاصيل عن تاريخ دولة الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير ينظر: عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي، الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير 1326-1349هـ / 1908- 1930م، خميس مشيط: دار جرش للنشر، 1987م، ص 5 وما بعدها.

(12) من أهم جيران الإدريسي الأقوياء الإمام عبد العزيز آل سعود في نجد والشريف حسين في الحجاز والإمام يحيى حميد الدين في صنعاء. محمود شاكر، شبه جزيرة العرب "عسير"، بيروت: المكتب الإسلامي، 1981م، ص 249.

(13) إن من الصعوبة بمكان أن يتم تحديد حدود كل قبيلة من قبائل سراة عسير في فترة الدراسة. انظر على سبيل المثال:

A Collection of First World War Military Handbooks of Arabia 1913-1917, vol. II (London: Archive Editions, 1988) vol. II pp. 42-
Serjeant, R. B., Studies in Arabian History and Civilisation 66. See
(London: Variorum Reprints, 1981), pp. 226-227.

(14) شكل شيوخ القبائل قاسم هام في تأسيس مؤازرات دولة السيد محمد علي الإدريسي وخاصة في المخلاف السليماني بالإضافة إلى علاقته الحسنة مع شيوخ قبائل بلاد سراة عسير.

(15) لتحديد معنى الوثيقة في قانون وأنظمة الدول المتقدمة ينظر: عبد المنعم إبراهيم الجميعي، عسير خلال القرنين 1215هـ/ 1800م - 1408هـ/ 1988م، أبها: النادي الأدبي، 1411هـ / 1990م، ص 37.

(16) سمي المخلاف السليماني نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي منذ القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي، وهو يمتد من الموسم في الجنوب إلى حلي في الشمال. عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1982م، ص 90.

(17) للاطلاع على تفصيلات أكثر عن معاهدة الصداقة البريطانية - الادريسية التي تم الاتفاق عليها أثناء الحرب العالمية الأولى ينظر:

Political and Secret Department Treaty with Idrisi and A. H. Grant, Secretary to the Government of India, Foreign and Political Department, 1915, L/PS/10/1175. See Hurewitz, J. C., Diplomacy in the Near and Middle East: A Documentary Record: 1914-1956, vol. 2 (London: D.Van Nostrand Company, 1956), p. 20.

(18) يوسف حسن العارف، العثمانيون وحكومة الأدارسة في عسير 1906-1918م، جدة: المؤلف، 1995م، ط1، ص 200.

(19) كانت الدولة العثمانية تقسم المناطق التي تحكمها إلى ولايات، وكل ولاية مقسمة إلى أجزاء صغيرة يطلق عليها اسم سنجيق "متصرفيات". أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، د.م: دار الفكر، 1991م، ط1، ص 23.

(20) مدينة أبها تقع على تل في وسط عسير بيوتها مبنية من الحجر كانت مركزًا للمتصرف العثماني تابعة لولاية اليمن أثناء الحكم العثماني وتعتبر مركزًا هامًا للمواصلات وطرق القوافل في عسير. حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة: مطبعة لجنة التليف والنشر، 1970م، ص ص 36-37؛ الألمعي، رحلات في عسير، ص 20.

(21) محمد عبد الله آل زلفة، دراسات من تاريخ عسير الحديث، الرياض: مطابع الشرف، 1991م، ص 11؛ عصام ضياء الدين السيد، عسير في العلاقات السياسية السعودية 1338هـ/ 1353هـ- 1919م / 1934م، القاهرة: دار الزهراء 1409هـ/1989م، ص 33.

(22) الإمام يحيى حميد الدين ولد عام 1869م يلقب" بالإمام المتوكل على الله"، تولى الإمامة بعد وفاة والده الإمام منصور عام 1904م وهو من أهم أئمة الزيدية، حارب الدولة العثمانية ثم صالحهم بمقتضى اتفاقية دعان، استقل باليمن عام 1918م بعد جلاء الدولة العثمانية. اتبع في سياسته العزلة، والانكماش حتى قتل سنة 1948م. ولمعرف المزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1974م، ج7، ص 400؛ مجموعة من مؤرخي السوفيت، تاريخ اليمن المعاصر 1917- 1982م، مراجعة، محمد أحمد علي، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1990م، ص 8؛ فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن1872- 1918م، بيروت: دار العودة، 1986م، ص 493؛ أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ "من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين" دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة، الرياض: مطابع البادية للاوفست، 1980م، ط3، ص 272 وما بعدها.

(23) أكدت المعلومات بأن حكومة الإمام يحيى كانت على اتصال بالمتصرف العثماني في سراة عسير محيى الدين باشا عن طريق رجال موثوق بهم، مما يؤكد وجود تعاون بين الإمام يحيى والأتراك ضد حكومة الإدريسي إبان الحرب العالمية الأولى. فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى، الكويت: منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 1983م، ص 51.

(24) ينتسب آل عائض إلى عشيرة آل أبو سراح وهم في الأصل بيت من بيوت قبيلة آل يزيد من بني مغيد من أهل ريده من قبيلة عسير وقد بدأت إمارتهم بالأمير عائض والد الأمير محمد بن عائض أمير عسير وكان مركزهم في بلدة أبها وسط جبال السراة في عسير. عبد الله سالم القحطاني، موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير 1215- 1341هـ، الرياض: ع. س. القحطاني، 1992م، ص ص142- 143؛ أمين الريحاني، الأعمال العربية الكاملة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1986م، ج5 ص ص 298- 303؛ فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، 1968م، ص ص 360-361؛ مصطفى مراد الدباغ، جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام، بيروت: منشورات دار الطليعة، ج1، ص 206.

(25) العارف، العثمانيون وحكومة، ط1، ص 200.

(26) الكيالي، موسوعة، ج1، ص 712.

(27) Memorandum on British Commitments to the Idrisi, Political Intelligence Department, F.O. 1915, L/PS/10/1089.

(28) دلال عبد الواحد محمد راغب، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، القاهرة: د.ن. 1998م، ج1. ص 183 وما بعدها.

(29) محمد كمال الدسوقي، تاريخ أوروبا الحديث 1800- 1918م، القاهرة: مطبعة النهضة الجديدة، د. ت، ص ص 286- 292.

(30) مدينة مودروس (Moudros) تقع في جزيرة ليمنوس (Limnos) الكائنة في بحر ايجة، بين البرين التركي واليوناني. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، بيروت: دار النفائس، 1983م، ط2 ص 722.

(31) إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الرياض: مكتبة العبيكان، 1998م، ص 225.

(32) مما ينبغي الإشادة به هو أن الحكومة البريطانية قد كلفت القسم الجغرافي في المخابرات البحرية البريطانية بإعداد بحث دقيق وشامل، ومفصل عن بلاد عسير حتى تتمكن من معرفتها جيدا. ينظر:

Admiralty, Division Naval, Geographical Section of the Naval Intelligence Division, A Handbook of Arabia, vol. 1 (London: H.M. Stationery Office, 1965), p. 130.

(33) محمد عمر رفيع، في ربوع عسير ذكريات وتاريخ، القاهرة: دار العهد الجديد للطباعة، 1954م، ص 246؛ النعمي، تاريخ عسير، ص 241.

(34) الوالي محيى الدين باشا تولى مقاليد الأمور في بلاد سراة عسير عقب الوالي علي حيدر بك عام 1332هـ / 1914م، إذ كان عهده عهد فوضى واضطرابات، ولكنه كان عل جانب من السياسة والدهاء سلم السلطة في أبها للأمير حسن بن عائض عقب انهزام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. النعمي، تاريخ عسير، ص 323.

(35) كانت الحكومة البريطانية تداعب مشاعر العرب وتوعدهم بالحرية والاستقلال من الدولة العثمانية بمجرد انتهى الحرب العالمية الأولى، ولكنها في الحقيقة كانت ترسم مخططاتها على حسب اقتضى مصالحها، ينظر:

Major General Sir George Younghusband, Political Resident Aden to Secretary to the Government of India, Foreign and Political Department, 23 August 1915, F.O. 371/2479.

(36) العقيلي، تاريخ المخلاف، ط2، ج2، ص 336؛ عبد الله بن علي ابن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير، بيروت، الرسالة، 1978م، ص 148.

(37) شاكر، شبه جزيرة، ص 249.

(38) يلاحظ أن لقب الأمير كان يطلق على السيد حسن بن علي آل عائض في فترة الدراسة وهو يعنى القائد، ورأس الحكومة الذي يمثل بلاد سراة عسير في كافه الأمور، ينظر:

Riley, Carroll. L., Historical and Cultural Dictionary of Saudi Arabia (New Jersey: Scarecrow Press, 1972), p. 40.

(39) الأمير حسن بن علي آل عائض آخر أمراء آل عائض في بلاد سراة عسير، بعد فك حصار أبها من قبل قوات الشريف حسين بن علي 1912م عينه المتصرف سليمان شفيق كمالي باشا معاوناً للمتصرف العثماني في أبها ثم أصبح صاحب الشأن بعد خروج الدولة العثمانية من سراة عسير وقد حكم في أبها حتى دخلت ضمن الدولة السعودية عام 1341هـ. ابن مسفر، السراج المنير، 1978، ص ص 148- 150؛ أمين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته، بيروت: دار الريحاني، 1970م، ط 4، ص 300؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د. ت، ج2، ص 260.

(40) العقيلي، تاريخ المخلاف، ط2، ج2، ص 336؛ ابن مسفر، السراج المنير، ص 148.

(41) فاروق عثمان أباظة، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1994م، ص 269، ينظر:

Iqbal, S. M., Emergence of Saudi Arabia: A Political Study of King Abd al-Aziz Ibn Saud 1901-1953 (New Delhi: Srinigar, Saudiyah Publishers, 1977), p. 114.

42 العارف، العثمانيون وحكومة، ط1، ص 206؛ المختار، تاريخ المملكة، ص 260؛ حمزة، قلب جزيرة، ص 362.

43 غيثان علي جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية 1100- 1400هـ / 1688- 1980م، جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، 1994م، ص 30.لمعرفة تفاصيل مغادرة المتصرف العثماني محيى الدين باشا من بلاد سراة عسير، ينظر: شاكر، شبه جزيرة، ص ص 251- 253.

(44) رفيع، في ربوع عسير، ص 251.

(45) مجموعة، تاريخ اليمن، ص7 وما بعدها.

(46) الجميعي، عسير خلال القرنين، ص 114؛ شاكر، شبه جزيرة، ص ص 251- 254.

(47) العارف، العثمانيون وحكومة، ط1، ص 210.

(48) Paraphrase of a Telegram from the Resident at Aden to the Secretary of State for the Colonies, 1918, F.O. 371/8953.

(49) صبيا: تقع شمال مدينة أبي عريش على بعد 35 كيلو تقريبًا كما تبعد عن مدينة جازان حوالي 53 كيلو وهي من أبرز مدن المخلاف السليماني، وقد اتخذت دولة الأدارسة صبيا القديمة والتي تعرف باسم الخواجية عاصمة لهم، وهي تتميز بمراكزها التجارية الهامة، وبخصوبة أراضيها حيث إنَّ مياهها غزيرة ومزرعتها واسعة. علي حسين الصميلي، العلاقات بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي 1217- 1264هـ \ 1802-1847م، جدة: د. ن، 1419هـ، ص 48؛ الزركلي خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، بيروت: دار الملايين، 1985م، ج2، ص 529، انظر:

Baldry, J., "Imam Yahya and the Yamani Uprising of 1904-1907" Abr Nahrain: An Annual Published by the Department of Middle Eastern Studies, University of Melbourne , vol. XVIII (1978-1979), p. 33.

(50) رفيع، في ربوع عسير، ص 251.

(51) علي إبراهيم ناصر الحربي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير، أبها: النادي الأدبي، 1418هـ، ج1، ص 20؛ تركي بن محمد بن تركي ماضي، من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية 1342هـ/ 1924م -1371هـ / 1954م (الرياض: دار الشبل، 1997م)، ص 366؛ عبد الله محمد أبو داهش، الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية 1200هـ/ 1785م - 1351هـ/ 1932م، أبها: نادي أبها الأدبي، 1406هـ/ 1986م، ص 23.

(52) النعمي، تاريخ عسير، ص 332؛ شاكر، شبه جزيرة، ص 253.

(53) من أهم مشايخ القبائل الذين أيدوا آل عائض في اتفاقهم مع حكومة الإدريسي الشيخ محمد بن دليم شيخ قحطان، والشيخ سعيد بن مشيط شيخ شهران، والشيخ أحمد بن حامد شيخ علكم، والشيخ عبد العزيز المتحمي شيخ ربيعة ورفيدة، والشيخ علي بن معدي شيخ بني مالك، ينظر: النعمي، تاريخ عسير، ص ص 351-352.

(54) العارف، العثمانيون وحكومة، ط1، ص 210؛ النعمي، تاريخ عسير، ص 244. ومما تجدر الإشارة إلية هو أن السيد محمد علي الإدريسي قد أجرى معاشا شهريًا للأمير حسن بن علي آل عائض قدره ألف وخمسمائة ريال. الجميعي، عسير خلال القرنين، ص 116.

(55) المرجع نفسه، ص 116.

(56) مما تجدر الإشارة إليه هو أن مصطلح كلمة شيخ تعنى القائد الذي يمتلك القوة والسيطرة على تيسير أمور القبيلة، ينظر:

Harrison, Paul. W., The Arab at Home (New York: Thomas.Y. Crowell Company, 1924), p. 128.

(57) ينظر إلى نص الوثيقتين المحليتين.

(58) زودني بهاتين الوثيقتين التاريخيتين الباحث سعيد بن عبد الله جفشر أحد طلاب الدراسات العليا بجامعة الملك خالد، لعلمه باهتمامي بمثل تلك الوثائق. أحب أن أُسدي جزيل الشكر له لأنه أمدني بالوثيقة في عام 1430هـ، فله مني جزيل الشكر والعرفان.

(59) لاحظ الباحث من خلال زيارته المتكررة للأرشيف البريطاني بلندن وجود إشارات متناثرة عن علاقة حكومة الإدريسي ببعض مشايخ سراة عسير مثل شيخ شهران، وشيخ قحطان، وشيخ آل نادر وغيرهم، إلا أنها كانت إشارات عابرة ولا يوجد لها محتوى حقيقي أو مضمون معين. انظر على سبيل المثال:

"Notes on the Idrisi's situation": extract from Summary by Major K. Cornwallis, Director of the Arab Bureau, 23 July 1918 F.O. 371/12237.

(60) لمعرفة بعض أسماء القبائل في تهامة ينظر: العرشي، بلوغ المرام، ص 119-130. ولمعرفة بعض أسماء القبائل في تهامة في المصادر الأجنبية ينظر:

Serjeant, Studies in Arabian History, pp. 226-227. See Cornwallis, Asir Before World War I.

(61) هذه الوثيقة التي نحن بصدد دراستها تضيف دلالة جديدة مع الوثائق المحلية التي نشرت عن علاقة السيد محمد علي الإدريسي بآل عائض بعد خروج الدولة العثمانية من بلاد سراة عسير. الجميعي، عسير خلال القرنين، ص ص 113-117.

(62) تتألف متصرفية عسير التي مركزها مدينة أبها من ست أقضيات: اثنتان منها تقع في سراة عسير وهما: النماص، وغامد، أما الأربع الأخرى فتقع في تهامة عسير وهي: القنفذة، صبيا، رجال المع وأخيرًا محايل. حمزة، قلب جزيرة، ص 362.

(63) في الأصل: "الحيم"، والصواب ما أثبت.

(64) الكلمة غير مقروءة في الأصل.

(65) في الأصل: "يره".

(66) في الأصل: "ان".

(67) في الأصل: "ال".

(68) يقصد بذلك أن آل نادر هم شيوخ شمل شعف جارمة وخطاب.

(69) في الأصل: "بامارتهم"، والصواب ما أثبت.

(70) في الأصل: "احد".

(71) يقصد قبيلة رفيدة التي تسكن أحد رفيدة وتحتل مكانه تاريخية مهمة حيث تحتضن أرضها مدينة "جرش" التاريخية والتي تعد من أهم المراكز الحضارية الشمالية التي تمثل حضارة جنوب الجزيرة العربية. مسفر سعد الخثعمي، موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير "دراسة توثيقية"، جدة: مطابع السر وات، 2008م، ج 6، ص 29؛ مشاهدات وانطباعات الباحث. لعل من أجمل البحوث التي خرجت وتتحدث عن أهمية بلاد رفيدة، ولمزيد من التفصيلات ينظر:

Al-Zulfa, Mohammed., "Village communities in Bilad Rufaydah: Their Political and Economic Organization" Arabian Studies, vol. VI (1982).

(72) في الأصل: "شوكه".

(73) في الأصل: "ومن ما"، والصواب ما أثبت حتى يستقيم المعنى.

(74) في الأصل: "الولايه".

(75) في الأصل: "وامارتهم"، والصواب ما أثبت.

(76) في الأصل: "فيهم"، والصواب ما أثبت حتى يستقيم المعنى.

(77) في الأصل: "تبع".

(78) في الأصل: "ابن"، لا تكتب همزة الوصل إذا وقعت بين اسمين علمين ثانيهما أب للأول وكانت نعتًا للاسم الأول. عبد السلام محمد هارون، قواعد الإملاء، القاهرة: دار الطلائع، 1993م، ص35.

(79) في الأصل: "عوائدهم"، ويقصد بذلك العادات التي تمرست عليها قبائل قحطان.

(80) في الأصل: "السابقه".

(81) يقصد السيد محمد بن علي الإدريسي.

(82) بقصد أن قبيلة آل نادر قد خاضت حرب ضد الدولة العثمانية من أجل تحرير بلادهم من سيطرتها وهيمنتها.

(83) يقصد بلادهم أو مواطنهم التي كان أمراء آل عائض يقاتلون الدولة العثمانية من أجلها، انظر: إبراهيم علي زين العابدين الحفظي، تاريخ عسير، تحقيق وتعليق: محمد مسلط البشري، د. م، د. ن، 1413هـ، ط 5، ص 94.

(84) في الأصل: "بايديهم"، والصواب ما أثبت.

(85) في الأصل: "لدينا".

(86) في الأصل: "الامام"، والصواب ما أثبت. لعله أراد بالإمام محمد بن علي الإدريسي حيث كان مندوبه لجهات بلاد قحطان العلامة عبد الرحمن بن ظافر النعمي. انظر: النعمي، تاريخ عسير، 308.

(87) الكلمة غير مقروءة في الأصل.

(88) الاسم هنا غير مقروء. ولم أقف على ذكر له فيما بين يدي من المصادر أو المراجع.

(89) في الأصل: "عوائد"، ويقصد بذلك العادات التي تمرست عليها قبائل قحطان.

(90) أراد أن يشير إلى قبائل قحطان ومشيختها وأصولها التي تنسب الى قحطان الجد الجامع لقبائل اليمن، وبنو قحطان من قبائل عسير. أحمد محمد الحجري، مجموعة بلدان اليمن قبائلها، تحقيق إسماعيل علي الأكوع، بيروت: دار النفائس، 1984م، ص 647.

(91) كلام مغطوش.

(92) في الأصل: "سته".

(93) في الأصل: "وثلاثمايه".

(94) في الأصل: "والف".

(95) في الأصل: "اعلم".
(96) هذا الشهر الهجري يوافق شهر سبتمبر بالميلادي.
(97) زيادة من الباحث ليستقيم المعنى، وهذا التاريخ الهجري يوافق سنة 1917م بالتاريخ الميلادي.
(98) زيادة من الباحث، حيث لم ترد في نص الوثيقة إلا إن سياق الخطاب اقتضى إضافتها ليستقيم المعنى.
(99) في الأصل: "ابن"، لا تكتب همزة الوصل إذا وقعت بين اسمين علمين ثانيهما أب للأول وكانت نعتًا للاسم الأول. هارون، قواعد، ص 35.
(100) في الأصل: "ادريس"، سبقت الترجمة له في ثنيا البحث.
(101) الشيخ لقب يطلق على شيخ القبيلة الذي يتميز بالحكمة وكبر السن، وكل قرية في عسير لها شيخ يحكم فيها ولا يخالفه أحد في الرأي أو المشورة فهو صاحب الحل والعقد في جميع أمور القبيلة. غيثان علي جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة ق1هـ- ق10هـ / ق7م- ق16م، الرياض: مطابع العبيكان، 2003م، ج1، ص 205.
(102) في الأصل: "عايض"، والصواب ما اثبت. حيث يعتبر عائض بن محمد بن فيصل جد أسرة آل مضحي ويرتفع نسبة إلى عامر بن نادر.
(103) مما تجدر الإشارة إليه أن سيطرة شيوخ القبائل على مواطنيهم متجذرة منذ العهد الجاهلي واستمرت خلال العصور الإسلامية حتى القرن الرابع عشر الهجري. جريس، دراسات في تاريخ تهامة، ج1، ص 205.
(104) آل نادر قبيلة من قبائل رفيدة إلا أنها مستقلة في أمورها وشئونها ورئاستها ولا ترتبط مع قبيلة جارمه نسبًا فقط ، وهم ذوو استقلالية وتمثيل مستقل مثلهم كمثل أي قبيلة من رفيدة قحطان أو أي قبيلة من قحطان ولهم نواب مستقلون يرتبطون بمحافظة أحد رفيدة وهم يتكونون من عدة بطون وأفخاذ تتوزع في سبع قرى ولدى هذه القبيلة حصون وقلاع عديدة ومازالت آثار حرق قراهم وآثار المدفعية التركية العثمانية ماثلة في قصر بن مضحي وغيره من قصور وحصون آل نادر حيث مازالت الذاكرة الشفهية تذكر غزوة للأتراك العثمانيين لهذه القبيلة في معركة غير متكافئة أدت إلى مقتل جميع الرجال المقاتلين في دفاع بطولي ومستميت ربما كان تاريخه أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجريين. مشاهدات وانطباعات الباحث.
(105) في الأصل: "سلما"، والصواب ما اثبت حتى يستقيم المعنى.
(106) المقصود به الكتابات أو المراسلات التي يتم تدوينها وإرسالها من جهة رسمية إلي جهة أخرى رسمية.
(107) في الأصل: "بالنصاحة"، والصواب ما اثبت حتى يستقيم المعنى.
(108) وردت سيد والسياق يقتضي إضافة [لله] فتصبح الكلمة للسيد وهي زيادة من الباحث ليستقيم المعنى.
(109) هو السيد عبد الرحمن بن ظافر النعمي: أحد رجالات السيد محمد علي الإدريسي، والذي كان يرسله في مهام عديدة لإبلاغ أوامره وقراراته إلى بعض الأماكن والجهات التابعة للسيد محمد علي الإدريسي. النعمي، تاريخ عسير، ص 308.
(110) قحطان: يطلق هذا الاسم على قحطان بن عامر وقحطان بن عمرو بن قضاعه أخو خولان بن عمرو حيث تفرعت منه عدة قبائل متعددة وتقع منازلهم بين نجران وعسير وتمتد حتى وادي الدواسر ومن أشهر الأودية في بلادهم وادي تثليث. فؤاد حمزة، في بلاد عسير، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، 1388هـ 1968م، ص 140 ؛ وللمزيد من التفصيلات عن أفخاذ وعشائر بلاد قحطان وأماكن استيطانهم ينظر: النعمي، تاريخ عسير، ص 5 وما بعدها ؛ الدباغ، جزيرة العرب، ج1، ص 216.
(111) قبيلة وادعة: يعرفون باسم وادعة ظهران وهم من أبناء عم اليامين سكان نجران. الدباغ، جزيرة العرب، ج1، ص 217.
(112) محمد بن دليم هو محمد بن دليم بن شايع من آل ملاط من شريف قحطان لقب بأبي لعثة وهو شيخ شمل قبائل قحطان ووادعة ورئيس الوفد السعودي لحل المشاكل العالقة بين الملك عبد العزيز آل سعود و المملكة اليمنية سنة 1344هـ حول أمارة الإدريسي وقد خلفه في منصب المشيخة أولاده وأحفاده والشيخ الحالي هو الشيخ فهد بن عبد الله بن دليم شيخ شمل قحطان ووادعة الجنوب ، انظر: آل زلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ط1، ص ص 142، 146. مشاهدات وانطباعات الباحث. لمزيد من المعلومات القيمة عن محمد بن دليم في المصادر البريطانية، ينظر:
22nd Aden Newsletter, Report by General. T. E. Scott, 30 July 1918. L/PS/10/1089.
(113) في الأصل: "الذي"، والصواب ما أثبت حتى يستقيم المعنى.
(114) يؤكد السيد محمد علي الإدريسي بأن المشيخة لهم كما أثبتها الوثيقة الأولى.
(115) زيادة من اباحث حتى يستقيم المعنى.
(116) يؤكد السيد محمد علي الإدريسي حرصه على توفير الأمن داخل المجتمع القبلي ومعالجة مخاوفه بمواجهة جميع المشكلات وحلها مع شيخ آل نادر.
(117) يؤكد السيد محمد على الإدريسي بأنه الله قد جعله حامي حمى للمسلمين لأنه انتهج في سياسته الولاء للمسلمين وحفظ حقوقهم.
(118) في الأصل: "جماد اول"، هذا الشهر الهجري يوافق شهر مارس بالميلادي.
(119) زيادة من الباحث ليستقيم المعنى، وهذا التاريخ الهجري يوافق عام 1918م بالتاريخ الميلادي.

المصادر والمراجع العربية:

- إبراهيم علي زين العابدين الحفظي، تاريخ عسير، تحقيق وتعليق: محمد مسلط البشري، د. م، د. ن، 1413هـ، ط 5.
- أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ "من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين" دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة، الرياض: مطابع البادية للاوفست، 1980م، ط3.
- أحمد محمد الحجري، مجموعة بلدان اليمن قبائلها، تحقيق إسماعيل علي الأكوع، بيروت: دار النفائس، 1984م.
- إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الرياض: مكتبة العبيكان، 1998م.
- أمين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته، بيروت: دار الريحاني، 1970م، ط 4.

- أمين الريحاني، الأعمال العربية الكاملة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1986م، ج5.
- أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، د. م: دار الفكر، 1991م، ط1.
- تركي بن محمد بن تركي ماضي، من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية 1342هـ/ 1924م - 1371هـ / 1954م (الرياض: دار الشبل، 1997م).
- حسين بن أحمد العرشي، بلوغ المرام، في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، القاهرة: مطبعة البرتيري، 1939م.
- حنان سليمان الملكاوي، العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة 1908- 1925م، عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن، 1997م.
- دلال عبد الواحد محمد راغب، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، القاهرة: د.ن. 1998م) ج1.
- الزركلي خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، بيروت: دار الملايين، 1985م، ج2.
- عبد الله بن علي ابن مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير، بيروت، الرسالة، 1978م.
- عبد الله سالم القحطاني، موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير 1215- 1341هـ، الرياض: ع. س. القحطاني، 1992م.
- عبد الله محمد أبو داهش، الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية 1200هـ/ 1785م - 1351هـ/ 1932م، أبها: نادي أبها الأدبي، 1406هـ/ 1986م.
- عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1982م.
- عبد السلام محمد هارون، قواعد الإملاء، القاهرة: دار الطلائع، 1993م.
- عبد الواسع يحيى الواسعي اليماني، تاريخ اليمن المسمي فرجه الهموم و الأحزان في حوادث و تاريخ اليمن، القاهرة: المطابع الحجازية، 1947م.
- عصام ضياء الدين السيد، عسير في العلاقات السياسية السعودية 1338هـ/ 1353هـ- 1919م / 1934م، القاهرة: دار الزهراء 1409هـ/1989م.
- عبد المنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي، الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير 1326- 1349هـ / 1908- 1930م، خميس مشيط: دار جرش للنشر، 1987م.
- عبد المنعم إبراهيم الجميعي، عسير خلال القرنين 1215هـ/ 1800م - 1408هـ/ 1988م، أبها: النادي الأدبي، 1411هـ / 1990م.
- علي أحمد عيسى عسيري، عسير في 1249هـ/ 1833م - 1289هـ/ 1872م، أبها: النادي الأدبي، 1407هـ/ 1987م.
- علي إبراهيم ناصر الحربي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير، أبها: النادي الأدبي، 1418هـ، ج1.
- علي حسين الصميلي، العلاقات بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي 1217- 1264هـ \ 1802-1847م، جدة: د. ن، 1419هـ.
- علي عوض آل قطب، آل يزيد ودورهم التاريخي في عسير 1200- 1249، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1433هـ/ 2012م.
- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1974م، ج1، ج7.
- غيثان علي جريس، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية 1100- 1400هـ / 1688-1980م، جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، 1994م.
- غيثان علي جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة ق1هـ- ق10هـ / ق7م- ق16م، الرياض: مطابع العبيكان، 2003م، ج1.
- فاروق عثمان أباظة، سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى، الكويت: منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 1983م.
- فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن1872- 1918م، بيروت: دار العودة، 1986م.
- فاروق عثمان أباظة، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1994م.
- فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، 1968م.
- محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، 1982م، ط2، ج2.

- محمد عبد الله آل زلفة، دراسات من تاريخ عسير الحديث، الرياض: مطابع الشرف، 1991م.
- محمد عبد الله آل زلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز دورها السياسي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة "دراسة وثائقية" الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995م، ط1.
- مجموعة من مؤرخي السوفيت، تاريخ اليمن المعاصر 1917-1982م، مراجعة، محمد أحمد علي، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1990م.
- محمود شاكر، شبه جزيرة العرب "عسير"، بيروت: المكتب الإسلامي، 1981م.
- محمد علي سكاكر، أهمية الوثائق العائلية في كتابة التاريخ المحلى: بريدة أنموذجًا، مجلة الدارة، السنة السابعة والثلاثون، ع4، شوال 1432هـ.
- محمد عمر رفيع، في ربوع عسير ذكريات وتاريخ، القاهرة: دار العهد الجديد للطباعة، 1954م.
- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، بيروت: دار النفائس، 1983م، ط2.
- محمد كمال الدسوقى، تاريخ أوروبا الحديث 1800- 1918م، القاهرة: مطبعة النهضة الجديدة، د.ت.
- مصطفى مراد الدباغ، جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام، بيروت: منشورات دار الطليعة، ج1.
- هاشم سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1999م.
- حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة: مطبعة لجنة التليف والنشر، 1970م.
- يحيى إبراهيم الألمعى، رحلات في عسير نصوص، وانطباعات ووصف ومشاهدات، جدة: مطابع دار الأصفهاني، 1383هـ.
- يوسف حسن العارف، العثمانيون وحكومة الأدارسة في عسير 1906- 1918م، جدة: المؤلف، 1995م، ط1.

المصادر والمراجع الأجنبية:

الاختصارات التي تم استخدامها أثناء البحث:

Abbreviations;

1- L. P&S: Library Political Secret in India Office Records Created or inherited by the Royal Air Force.

2- F. O: Records Created or inherited by the Foreign Office.

أرقام الملفات التي تم الرجوع إليها أثناء البحث في الأرشيف البريطاني بلندن.

- Major General Sir George Younghusband, Political Resident Aden to Secretary to the Government of India, Foreign and Political Department, 23 August 1915, F.O. 371/2479.

- Memorandum on British Commitments to the Idrisi, Political Intelligence Department, F.O. 1915, L/PS/10/1089.

- "Notes on the Idrisi's situation": extract from Summary by Major K. Cornwallis, Director of the Arab Bureau, 23 July 1918 F.O. 371/12237.

- Paraphrase of a Telegram from the Resident at Aden to the Secretary of State for the Colonies, 1918, F.O. 371/8953.

- Political and Secret Department Treaty with Idrisi and A. H. Grant, Secretary to the Government of India, Foreign and Political Department, 1915, L/PS/10/1175.

- 22nd Aden Newsletter, Report by General. T. E. Scott, 30 July 1918. L/PS/10/1089.

Books and Article:

- A Collection of First World War Military Hanbooks of Arabia 1913-1917, vol. II (London: Archive Editions, 1988) vol. II.

- Admiralty, Division Naval, Geographical Section of the Naval Intelligence Division, A Handbook of Arabia, vol. 1 (London: H.M. Stationery Office, 1965).

- Baldry, J., "Imam Yahya and the Yamani Uprising of 1904-1907" Abr Nahrain: An Annual Published by the Department of Middle Eastern Studies, University of Melbourne , vol. XVIII (1978-1979).

- Cornwallis, Sir Kinahan, Asir Before World War I Handbook (London: Oleander-Falcon, 1976).

- Harrison, Paul. W., The Arab at Home (New York: Thomas.Y. Crowell Company, 1924).

- Al Su'ud, Faisal, Islamic Political Development in the Kingdom of Saudi Arabia (Washington: National Association of Muslim American Women, 2002).

- Riley, Carroll. L., Historical and Cultural Dictionary of Saudi Arabia (New Jersey: Scarecrow Press, 1972).

- Al-Zulfa, Mohammed., "Village communities in Bilad Rufaydah: Their Political and Economic Organization" Arabian Studies, vol. VI (1982).

- Hurewitz, J. C., Diplomacy in the Near and Middle East: A Documentary Record: 1914-1956, vol. 2 (London: D.Van Nostrand Company, 1956).

- Iqbal, S. M., Emergence of Saudi Arabia:A Political Study of King Abd al-Aziz Ibn Saud 1901-1953 (New Delhi: Srinigar, Saudiyah Publishers, 1977).

- K. S. Twitchell., Water Resources of Saudi Arabia Geographical Review, vol. 34, (1944).

- Serjeant, R. B., Studies in Arabian History and Civilisation (London: Variorum Reprints, 1981).

Two Historical Documents between Mr. Mohammed Ali al-Idrisi and Sheikh Al- Nader between 1336 AH / 1917 AD and 1337 AH / 1918, "Analytical and Historical Study".

Saeed Mushabbab Saeed Alqahtani

Associate Professor of Contemporay,Faculty of Humanities,King Khalid University

Abstract:

Through these two local documents , this research reviews the extent of the relationship between the Government of Mr. Mohammed Ali al-Idrisi, which even included some of the tribal leaders in Sirat Asir in the period 1336 AH / 1917 AD and 1337 AH / 1918, through the two documents that were found. These two documents acquire their importance from their historical content. This study seeks to achieve the primary goal which make Sheikh Al- Nader and Mr. Mohammed Ali Al- Idrisi exchange messages in a very critical period of time in Sirat Asir. They should be analyzed in order give information and subjected to the method of scientific research based on study and analysis. That will be achieved by tracking the historical context of the two documents and putting them in the proper frame of historical events. We can get some geographical, political, and administrative information in the folds of them about Asir. Especially if we know that these two historical documents have not published yet , and still include secrets.